مجلة الباحث
موقع المجلة: https://journals.uokerbala.edu.iq/index.php/bjh/

الصورة الشعرية في هاشميات الكميت والهاشميات الاندلسية (دراسة موازنة)

م.د.آلاء خليل جوده
المديرية العامة لتربية محافظة كربلاء المقدسة
التخصص العام للبحث:ادب التخصص الدقيق للبحث: ادب اندلسي

معلومات الورقة البحثية

تاريخ الاستلام 2025/1/1
تاريخ القبول 2025/2/1
تاريخ النشر 2025/3/1

الكلمات الرئيسية:

الهاشميات- الكميت-روافد الصورة- الباعث النفسي – الموروث الثقافي

المستخلص باللغة العربية:

تناول هذه البحث دراسة موضوع الهاشميات والمقصود من هذا المصطلح وكيف نشأت في الاندلس وموازنتها بهاشميات الكميت وقد قسم البحث على تمهيد ،وثلاثة مباحث يسبقها تمهيد، ويتلوها خاتمة. تضمن المبحث الاول: روافد الصورة، وقُسمت على فقرتين هما: الباعث النفسي، والموروث الثقافي ، واما المبحث الثاني : فكان مخصصاً لوسائل تشكيل الصورة ،وهي التشبيه، والاستعارة ، والكناية، في حين تناول المبحث الثالث دراسة انماط الصورة وهما الصورة العقلية، والصورة الحسية.

المقـــــد مـــــــة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين ابي القاسم محمد وعلى اله وصحبه المنتجبين الغرر الميامين.

وبعد:

فإنّ القصائد الهاشميات من القصائد المهمة في تراث الادب العربي، والتي تُعدّ من خيرة ماقيل من شعر في حق أهل البيت ومحاججة خصومهم ؛ ولاسيما الامويين الذين بلغوا اعلى درجات التعسف والظلم في حقهم ،ومن هنا تكمن أهمية الدراسة لهذه القصائد لمعرفة مدى قيمة هذه القصائد في المشرق ، وموازنتها بالقصائد التي قيلت في الاندلس في الموضوع الموسوم بـــ ((الصورةالشعرية في هاشميات الكميت والهاشميات الاندلسية_ دراسة موازنة_))، واقتضت طبيعة الدراسة تقسيم البحث على تمهيد وثلاثة مباحث يسبقها مقدمة وتتلوها خاتمة .

تضمن التمهيد :مفهوم الهاشميات، وأما المبحث الاول ، فتناولت فيه روافد الصورة الفنية في القصائد الهاشميات،وفي المبحث الثاني :تطرقت الى وسائل تشكيل الصورة ،في حين اشتمل المبحث الثالث: على انماط الصورة الفنية .

وقد استعنت بمجموعة من المصادر التي اغنت البحث بالمادة العلمية ، ومن أهمها ديوان الكميت، ودواوين الشعراء المغاربة ومنها :ديوان ابن دراج ،وديوان ابن هانئ ،وديوان ابن شهيد،وغيرها من الدواوين فضلا عن بعض المصادر والمراجع التي تتصل بشكل أو بآخر بالموضوع.

وختاما ربما لايخلو بحثي هذا من بعض الهنات لان ذلك ديدن الانسان ولكن أمنّي النفس بان اكون قد اصبتُ ، وأن كان ذلك فبتوفيقٍ من الله وأنْ لم اصب فحسبي إنّي بذلت جهدي ويبقى الكمال لله وحده عزّوجَل ، واخر دعوانا ان الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على النبي محمد واله الطيبين الطاهرين.

الباحثة

التمهيد: مفهوم الهاشميات:

الهاشميات لغة: اسمٌ مشتق من الفعل (هَشَمَ)،والهشم في اللغة يعني الكسر ،ويعزى سبب تسمية الهاشميات الى جد الهاشميين (هاشم بن عبد مناف) ؛ اذ كان يثرد الثريد ويهشمه لاهل مكة فسمي هاشماً ( ) .

اما الهاشميات اصطلاحا: فهو مصطلح يطلق على القصائد التي قالها الكميت في

حق بني هاشم (عليهم السلام)،وإنّ هذا المصطلح كان يمثل التوجه الروحي للكميت؛ لإنه كان أول من اطلقه على شعره ،وقد ذكر ذلك محمد سيد كيلاني عن الكميت قوله: "وقد جمع شعره الذي قاله في مدح بني هاشم واطلق عليه(الهاشميات) لانه؛ احتجَّ بها لبني هاشم على خصومهم" ( )، والكميت حين قال هذه الاشعار لم يقصد بها جميع بني هاشم ،وإنّما خصها بمن يحبهم ويواليهم، وخاصة العلويين ،وهذا ماجعل اشعاره تلك ذات طابع ديني عقائدي ،وهذا مابدا واضحا على اشعاره التي قالها في حقهم وذلك في محاولة اثبات الإمامة لأهل البيت(عليهم السلام) ،ومن هنا ظهر هذا المصطلح الذي اقترن بحب الكميت وولائه لاهل البيت(عليهم السلام)،ومصطلح الهاشميات يكاد يعد اسبق المصطلحات الادبية الاخرى كالخمريات التي اشتهر بها ابو نؤاس ، والزهديات التي اشتهر بها ابو العتاهية، والحجازيات التي اشتهر بها الشريف الرضي، والسيفيات التي اشتهر بها المتنبي وغيرها من المصطلحات الادبية كما بين ذلك الدكتور مصطفى كامل الشيبي في قوله: "الحجازيات مصطلح واضح الدلالة على مضمونه ،يجري في الشهرة على نسق هاشميات الكميت ،وخمريات ابي نؤاس ،وزهديات ابي العتاهية" ( )،فكان الفضل في ظهور هذا المصطلح يعود الى الكميت ،ومن ثم تبعه الشعراء في النظم على غراره واتسعت افاق هذا المصطلح حتى وصل الاندلس ،وكان لظهوره في الاندلس صدى واسع ،ولعل اول من استعمل هذا المصطلح في الاندلس هو ابن بسام الشنتريني(ت522هـ) حين اطلق على قصيدة ابن دراج القسطلي في علي بن حمود( ) هذا المصطلح في قوله: "من الهاشميات الغر التي بناها من المسك والدر لا من الجص والاجر لا بل خلدها حديث على الدهر، وسر بها مطالع النجوم الزهر ،لو قرعت سمع دعبل بن علي الخزاعي ،والكميت الاسدي ،لامسكا عن القول ،وبرئا من القوة والحول ،بل لو رآها السيد الحميري وكثير الخزاعي لاقاماها بينة على الدعوة، لتلقياها بشارة على زعمهما بخروج الخيل من رضوى" ( ) ،ومن هنا نقول ان هذا المصطلح لم يقتصر على قصائد الكميت ،وإنّما عرفه اهل الاندلس مثلما رأينا ذلك في قول ابن بسام الشنتريني ،ولإنه لم يعمم هذا المصطلح وانما بقي مقتصرا على قصيدة ابن دراج ،وبما ان القصائد الهاشميات هي القصائد التي تقال في حق اهل البيت(عليهم السلام) وبيان فضلهم ، ومناقبهم، فإننا قمنا بوضع جميع ماقيل من قصائد في حق أهل البيت (عليهم السلام) في الاندلس تحت هذا المصطلح لانها اقرب ما تكون اليه من غيره.

المبحث الاول:روافد الصورة:

الشعر قبل كل شيء موهبة فطرية منّ بها الله على الانسان وهذه الموهبة هي التي تعين الشاعر على قول الشعر ،ولكنها تحتاج الى مقومات يستلهم منها الشاعر شعره وهذه المقومات هي ما يمكن ان نطلق عليها الروافد او المنابع التي يستقي منها الشعراء صورهم ولذلك سنقوم بدراسة اهم المنابع التي استقى منها الكميت وشعراء الاندلس صورهم في القصائد الهاشمية وعلى النحو الاتي:

1- الباعث النفسي:

يقترن هذا الباعث بنفس الشاعر ومافي داخلها من عواطف يحاول ان ينقلها الى المتلقي ،وكان الكميت بن زيد الاسدي قد وظف هذا الباعث في مختلف قصائده (الهاشميات)في التعبير عن عواطفه ومشاعره لإهل البيت ، ونقل صورة ذلك الى المتلقي ، وقد أشار القدماء الى هذه البواعث وأهميتها في نفس الشاعر ، ومن اوائل من اشار اليها بشر بن المعتمر(ت210هـ) في صحيفته : "إن النفوس لا تجود بمكنوناتها مع الرغبة ولا تسمح بمخزونها مع الرهبة ، كما تجود به مع الشهوة والمحبة .." ( )كما اشار الى هذه البواعث ابن قتيبة (ت276هـ) في قوله "وللشعر دواع تحُثّ البطيء ، وتبعث المتكلم منها الطمع، ومنها الشوق، ومنها الشرب ،ومنها الطرب، ومنها الغضب "( )، وسَمّى ابن رشيق القيرواني هذه البواعث التي تعين الشاعر على قول الشعر بـ"قواعد الشعر وهي عنده اربعة : الرغبة ، والرهبة والطرب ، والغضب "( ).

لذا نجد ان لهذا الباعث دورا كبيرا في رفد الكميت في صوره وكذلك شعراء الاندلس في هاشمياتهم اذ حاولوا في ذلك نقل ماتجيش به نفوسهم من مشاعر الحزن، والالم ، والحب ، والولاء لإهل البيت في نصوصهم ومن ذلك قول الكميت : (الخفيف)

بل هواي الذي أُجنُّ وابدي لبني هاشمٍ فروعِ الانامِ

والمصيبينَ باب ما اخطأ النا سُ ومرسي قواعدِ الاسلامِ

والحماةُ الكفاةُ في الحرب ان لفَّ ضِراماً وقودها بضرامِ

والغيوثِ الذين إن امحلَ النا سُ فمأوى حواضنِ الايتامِ

والولاةِ الكفاةِ للأمر ان طر ق يتناً بمجهضٍ او تمام( )

في هذا النص الشاعر وافع تحت تأثير باعث (الرغبة) فنراه يصور لنا مادفعه من مشاعر حب وحنان لئن يقول ماقاله في حق اهل البيت في البيت الاول ثم يسترسل مصورا ذلك الحب ، وما يفعلوه اهل البيت لمن يحبهم فهم الامن و الامان والهادين لمن ضّلَ ، كما انهم الغوث للمظلومين والحاضنين للايتام فكانت صورته تمثل لوحة فنية مجسدة اسمى معاني الحب والولاء للعقيدة ،ومثل هذه الصورة نجدها عند ابن دراج القسطلي في قوله :

(الكامل)

يابن الشفيع بنا واكرم اسوةٍ للمقتدين وانت اجدر مقتدِ

امدد يمينك شافعا مشفعا تحز الثناء مخلدا بمخلدِ

يابن الوصي علي اوصي سميةُ الا يضيع سميُّ جدك احمد ( )

فابن دراج في هذا النص يستشفع بالنبي والامام علي (عليه السلام) والباعث النفسي لصورته هو طلب الشفاعة والفوز بشفاعتهم ، فعبر عن مشاعره وعواطفه في الولاء لآل البيت عن طريق مدح ذلك الحاكم علي بن حمود الذي كان مواليا لآل البيت فثمة تقارب بين الصورتين عند الكميت وابن دراج ، فالكميت يصوّر لنا شفاعة اهل البيت ولكن بصورة مباشرة من دون ان يجعل بينه وبينهم واسطة على خلاف ابن دراج الذي جعل في مدحه لهم واسطة وهو الحاكم الشيعي في التقرب اليهم.

وقد يستعين الشاعر بباعث (الغضب)في تصوير سلب خلافة الامام علي (عليه السلام)ومن ذلك قول الكميت:

(البسيط)

ان الرسول رسول الله قال لنا ان الولي علي غير ما هجرا

في موقف اوقف الله النبي به لا كاللذين استزلانا بما استئمرا

من كان يرغمه رغما فدام له حتى يرى انفه بالترب منعفرا ( )

يصور الكميت لنا احقية الامام علي (عليه السلام)بالخلافة وإنّه الولي من بعد الرسول وذلك حين وقف الرسول في ذلك الموقف (غدير خم)واعلن امام الملأ ان الامام من بعده هو علي (عليه السلام)فيصب الشاعر جم غضبه على الذين اخذوا حق الامام وارغموه على البيعة لهم ؛في حين استعمل الشاعر الاندلسي هذا الباعث في الدفاع عن امامة الامام علي مثلما نراه في قول ابن هانئ الاندلسي :

(الطويل)

على اي حكم الله ،اذ يأفكونه احل لهم تقديم غير المقدم

وفي اي دين الوحي والمصطفى له سقوا آله ،ممزوج صاب بعلقمِ

فما نقموا ان الصنيعة لم تكن ولكنها منهم شناشن اخزمِ( )

فيصورلنا الشاعر الاندلسي في هاشمياته سلب الخلافة من الامام علي (عليه السلام)وتحريف الخط المستقذيم في الامامة بتحويلها من الامام علي الى ابي بكر وعمر، وعثمان وابتعاد هؤلاء عن ما أمر به رسول الله والاستناد الى الاحتكام الذاتي ضاربا في ذلك الشاعر المثل"شنشنة اعرفها من أخزم" ( )؛مصورا وثوب هؤلاءعلى الإمام علي بوثوب ابناء اخزم على جدهم ، فأتخذ الشاعر الاندلسي الاحتجاج وسيلة لتصوير احقية الامام علي (عليه السلام)في الخلافة.

وهكذا فانه يمكننا القول ان للباعث النفسي ومايحدثه من تأثير في نفس الشاعر دوراً كبيراً في رفد شعراء الهاشميات بصورهم ؛اذ عبر هذا الباعث عن مشاعر وعواطف شعراء الهاشميات ،فضلا عما احدثه من اصداء في نفس المتلقي ؛اذ انه اضفى على القصائد الهاشمية سحر فني اخاذ زاد من روعة وجمال صورها في نفس المتلقي.

2- الموروث الثقافي:

يعد الموروث الثقافي رافدا مهما يغترف منه الشاعر ألفاظه ، ومعانيه وصوره؛اذ لايمكن لأيّ شاعر أن يُنشيءَ صوره من دون هذا الموروث الثقافي "فهو محكوم بإرث ثقافي يضغط على وجدانه" ( ) ولهذا الرافد أهمية بالغة في تكوين النص الشعري لما يمنحه من ثراء ادبي خاصة اذا كان الشاعر يمتلك حساً فنياً اخاذاً وذوقاً فنياً مرهفاً ، لذا يحرص النقاد القدامى على أهمية هذا الرافد في صقل موهبة الشاعر ومنهم ابن رشيق القيرواني في قوله:" والشعر مأخوذ بكل علم مطلوب بكل مكرمة،لاتساع الشعر ،واحتماله كل ما حمل من نحوٍ ولغةٍ وفقهٍ وخبر..." ( )ومن هنا نرى اغتراف الشعراء في هاشمياتهم –موضع الدراسة-صورهم من هذا الوروث وتوظيفه في شعرهم سواء أكان قرانا ام حديثا نبويا ام شعرا ومن الامثلة على ذلك قول الكميت :

(المنسرح)

والسالمون المطهرون من الـ ـعيب ورأس الرؤوس لاالذنب( )

يوظف الكميت في هذا البيت صورة الطهارة والعصمة من الدنس التي خص بها الله سبحانه وتعالى اهل البيت دون غيرهم من العالمين ؛مستثمرا في هذه الصورة قوله تعالى:" انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا" ( ) وشابهه في هذه الصورة ابن شكيل الاندلسي (ت605هـ) في قوله:

(الطويل)

لقد طهر الرحمن آل محمد واذهب عنهم رجسهم وهدوا كلا( ) في هذا البيت نجد ان الشاعر الاندلسي يوظف اية التطهير في تصوير طهارة اهل البيت على نحو مافعل الكميت في نصه السابق ،فكلا الشاعرين استمدا صورتهما من النص القراني لتصوير طهارة ال محمد وعصمتهم، فصورة الطهارة من الصور المشتركة بين هاشميات الكميت والهاشمات الاندلسية ،ومثل ذلك –ايضا- قول الكميت :

(المنسرح)

نفسي فدت اعظما تضمنها قبرك فيه العفاف والحسبُ

اجرك عندي من الاودِّ لقر باك سجيات نفسي الوظبُ( )

ففي هذا النص اشارة الى قوله تعالى:" لا أسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى" ( ) فوظف الكميت في هذا البيت المودة لاهل البيت الذين اوجب الله على المسلمين مودتهم لقربهم من الرسول (صلى الله عليه وآله) وفي هذا النص يختلف الكميت عن الشعراء الاندلسيين في التوظيف والذكر لاية المودة،كما قد نجد بعض الاشارات في الهاشميات الاندلسية قد لاتوجد في هاشميات الكميت ومن ذلك تصوير ابن دراج القسطلي لكرم اهل البيت وربط ذلك بقصة كرم جدهم ابراهيم(عليه السلام) في قوله:

(المتقارب)

سلامٌ وانت ابن بدء السلا م من ضيفه الاكرمين الدخول

غداة يضيف اهل السماء الى منزل ألف للتنزيل

فرد سلام حليم منيب وجاء بعجل كريم عجول

شرائع خلدها في الانا م من كل ارض وفي كل جيل

بانفس مجد سرا عاليها وايدٍ عليها شهودٌ وعدول( )

فصور الشاعر في نصه هذا كرم سليل البيت الهاشمي علي بن حمود الاندلسي؛منطلقا من تصوير علي بن حمود الى تصوير الكرم الهاشمي بدءا من جدهم ابراهيم الخليل ووصولا الى بني هاشم.

ويستعمل الشاعر الى جانب النص القراني الحديث النبوي في رسم صوره ومن الامثلة على ذلك قول الكميت :

(الكامل)

ويوم الدوح دوح غدير خم ابان له الولاية لو اطيعا

ولكن الرجال تبايعوها فلم ارَ مثلها خطرا مبيعا( )

في هذا النص يستمد الشاعر صورته من الحديث النبوي المتواتر الذي نص على ولاية علي(عليه السلام)وهو:" من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم والي من ولاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله" ( )وكذلك قوله:

(البسيط)

ان الرسول رسول الله قال لنا ان الولي علي غير ماهجرا

في موقف اوقف الله النبي به لم يعطه قبله من خلقه بشرا( )

جعل الكميت من حديث الولاية المنطلق الاساس في استلهام نصه الشعري ومثل هذه الصورة لهذا الحديث نجدها في قول ابن شكيل :

فمن كان يدعوه الرسول لنصره اذا لفحت حرب وما كان للجلا

ومن كان في دار النبي خليفة كهارون من موسى ومن بسط العدلا

ومن كان مولى من يوالي محمدا ومن كان اسمى في المناسب او اعلى

فموسى وهارون كاحمد والرضا علي فهل من ثالث قال ذا فضلا ( )

فابن شكيل في هذا النص يشابه الكميت في توظيفه للحديث النبوي في إمامة علي (عليه السلام) ، ولكنه زاد عليه بعض الاحاديث ومنها حديث المنزلة :" انت مني بمنزلة هارون من موسى إلّا إنّه لا نبيَّ من بعدي" ( ) وكذلك حديث الراية يوم خيبر:" لاعطين الراية غداً لرجلٍ يحبُّ اللهَ ورسولهُ ويحبُّه الله ورسوله" ( )فثمة تقارب واختلاف بين صورة الكميت وابن شكيل في التوظيف للحديث النبوي ولعل هذا يعود الى سعة اطلاع وثقافة الشاعر الاندلسي ومحاولته اضفاء سمة الابداع على اسلوبه وعدم التقليد للمشارقة في كل شيء ،فضلا عن ذلك ان الشاعر يحاول التاكيد على نزعته العلوية،ومن مظاهر الاختلاف في الهاشميات الاندلسية لهاشميات الكميت –ايضا- توظيف ابن دراج لحديث النبي الحوض :" انا فرطكم على الحوض ليرفعن اليّ رجالٌ منكم حتى اذا اهويتُ لأناولهم اختلجوا دوني فأقول اي ربّ اصحابي يقول: لاتدري ماحدثوا بعدك "( ) في الابيات التالية:

(الكامل)

واذا وردنا حوض جدك فاستمع وابوك يسقي للرواء السرمد

شكر الذي ارحبتما من منزلي وثناء مارفهتما من مورد( )

في هذا النص نرى أنّ ابنَ دراج يحاول من خلال مدح ممدوحه أنْ يبين قرابة واهمية الامام علي، وأنّه هو من يسقي الناس على الحوض يوم القيامة ،مقتبسا هذه الصورة من الحديث النبوي للرسول (صلى الله عليه وآله) وهذا ماجعل النص يسمو بمبتكره لانه نقل النص الشعري من حيز الفن الى الكشف عن المضامين العقائدية لممدوحه.

ومن المظاهر الثقافية الاخرى التي نلحظها في القصائد الهاشمية التضمين للشعراء الاخرين ومن ذلك قول الكميت:

(الوافر)

لنا راعيا سوء مضيعان منهما ابو جعدة العادي وعرفاء جيأل ( )

يستمد الكميت في هذا البيت صورته من الشاعر الجاهلي عبيد بن الابرص في قوله:

(المتقارب)

هي الخمر يمكنونها الطلا كما الذئب يكنى ابا جعدة( )

فوظف معنى عجز بيت الكميت في نقل صورة هشام بن عبد الملك وعبد الله القسري في استعماله معنى (ابا جعدة)،فشبه هشام بن عبد الملك بالذئب لشدة جوره وبطشه وخالد بالضبع اي السباع التي تهجم على الغنم حين لاتجد فيها من يحميها فتعيث فيها فسادا ،فنقل الكميت صورة الشاعر القديم من معنى حقيقي قصده الشاعر الى معنى مجازي اخر للتعبير عن مراميه ومقاصده في فضح سياسه بني امية ،ويشابه شعراء الاندلس في هاشمياتهم الكميت في تضمين الشعر للشعراء القدامى ونقل المعنى الى معانٍ اخر ومن ذلك قول ابن ابي الخصال الشقوري(ت540هـ)في احدى قصائده لرثاء الامام الحسين ومن ذلك قوله :

(الطويل)

خليلي دعوى برحت بخفاء خذا فانزلا رحل الاسى بفنائي

وهدا من الصبر الجميل بنائي قفا ساعداني لات حين عزائي

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل ( )

ضمن الشاعر الشقوري شطر بيت من معلقة امرئ القيس وهو قوله :(الطويل)

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل( )

فوظف الشقوري بكاء امرئ القيس على حبيبته الى معنى مجازي مغاير وهو البكاء على الحسين (عليه السلام)فالحسين هو الحبيب في نص الشقوري وهذا ما جعل المعنى قد تحول لتتسع دلالته من الدلالة القديمة عند امرئ القيس الى دلالة اخرى .

ومن ذلك التضمين تضمين شعراء الاندلس في هاشمياتهم للشعراء المشارقة في العصر العباسي ومنه قول ابن شهيد:

(البسيط)

اجريت للزنج فوق النهر نهر دم حين استحال سماءً حللت شفقا( )

فوظف الشاعر الاندلسي في بيته هذا معنى بيتي المعري وهما :

(الخفيف)

وعلى الأفقِ من دماء الشهيدَ ينِ علل ونحله شاهدان

فهما في أواخر الليل فجرا نِ وفي أوليائه شفقانِ( )

فالشاعر الاندلسي نقل معنى صورة المعري في وصف مشهد شهادة الامام علي وابنه الحسين(عليهما السلام)الى وصف صورة مغايرة، وهي وصف المعتلي من الزنج ولكن العامل المشترك بين الصورتين هو(الدماء)ففي الصورة الاولى صور كثرة جريان الدماء على النهر على عكس المعري الذي صور ببقاء دماء الشهيدين الامام علي وابنه الحسين وخلودهما على مدى الافق ، وتشبيه دمائهم بالفجر في اواخر الليل ، وبالشفق في ميله الى الحمرة ،فالشاعر الاندلسي نقل تصوير حادثة المعري الى معنى مغاير في التوظيف الدلالي ،مستعملا في ذلك ثقافته الشعرية، فشعراء الاندلس في هذا النوع من هاشمياتهم كانوا أكثر تضمينا واستثمارا لتوظيف النص المشرقي ، والشعر القديم من الكميت الذي قل تضمينه للشعراء الاخرين في هاشمياته.

وقد يوظف الشاعر وخاصة الكميت بعض المعاني المستوحاة من اقوال الائمة (عليهم السلام)ومن ذلك قول الكميت:

(البسيط)

اهوى عليا اميرَ المؤمنين ولا أرضى بشتم أبي بكرٍ ولا عمر( )

فالكميت مع حبه للامام علي (عليه السلام)لايرضى بشتم من اغتصب حقه ، واخذ الخلافة منه ،موظفا في ذلك معنى قول الامام علي في خطبته على اصحابه حين سمعهم يسبّون أهل الشام قائلا:" إنّي أكرهُ لكم ان تكونوا سبّابين...." ( ) فتوظيف الكميت لمعنى خطبة الامام علي (عليه السلام)إن دلّ على شيء فهو يدلُّ على تمسك الشاعر بتعاليم أهل البيت ،فضلا عن ذلك انها توحي ببراعة الشاعر في التضمين سواء أكان شعراً ام نثراً ، وهذه الصورة لانجد لها مثيلاً في الهاشميات الاندلسية.

ومما يتّصل بالموروث الثقافي تضمين الشعراء في هاشمياتهم بعض الوقائع والاحداث التاريخية في رسم الصورة الفنية ،ومن ذلك قول الكميت :

(الطويل)

وماكانت الانصار فيها أذلةً ولا غُيَّبا اذا الناس غُيَّبُ

هم شهدوا بدراً وخيبرَ بعدها ويوم حُنينٍ والدّماءُ تُصَبَّبُ( )

يصور الشاعر لنا في نصه هذا موقف الانصار من الخلافة بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه واله) ، وحضورهم جميع معارك المسلمين ، وهذه المعارك هي(بدر،وخيبر،وحنين) ؛مستمدا صورته من تلك الوقائع التاريخية التي خاضها المسلمون ضد المشركين ،ومثل ذلك –ايضا- قوله في تصوير قصة مقتل زيد بن علي (عليهما السلام):

(المتقارب)

يعز على احمد بالذي اصاب ابنه امسِ من يوسف

خبيث من العصبة الاخبثين وان قلت زانين لم اقذف( )

يستمد الشاعر في هذا النص صورته من قصة مقتل زيد بن علي (عليهما السلام)؛محاولا في ذلك بيان حقيقة قتل زيد وماصابه من جرم على يد يوسف بن عمر الذي قتله عام(122هـ)؛مصوراً إياه بأنه من العصبة الخبيثة اشارة في ذلك الى البيت الأموي ،فكأنه يريد ان يصور للمتلقي مدى ظلم وجور البيت الاموي في ظلمهم لال محمد ،مما يشد من انتباه المتلقي ،ويجعله مذهولا ازاء المشهد فيتخيل ماذا حل بآل البيت في تلك الحقبة بعد شهادة الامام الحسين،ويشابه الشعراء الاندلسيون الكميت في هاشمياته في استلهام الصور من الوقائع والاحداث التاريخية ومن ذلك قول ابن شكيل:

(البسيط)

يوم البعير ويوم النهروان وفي صفين داوى شكاة الدين بالغضب

ماكنت اجعل شكاً في ابي حسنٍ ولو رمتني جميع العُجْمِ والعربِ ( )

يصور الشاعر في نصه هذا شجاعة الامام علي في معارك (الجمل ،والنهروان،وصفين) وبسالته ،وهي معارك خاضها الامام علي (عليه السلام)بعد وفاة الرسول(صلى الله عليه واله)،وخروج الناس عليه، ونقضهم البيعة له ،فالشاعر يحاول في نصه هذا إثبات أحقية الامام علي (عليه السلام)بالخلافة في إبراز شجاعته في تلك المعارك؛ موظفا في ذلك الوقائع والاحداث التاريخية التي أسهمت في إضفاء طابع المصداقية ، واثبات الحقيقة عن طريق عرض الأدلة والبراهين في ذلك ،وهذا ماجعل الصورة أكثر تأثيراً في ذهن المتلقي ،فابن شكيل يسعى الى ابراز الحقائق التاريخية في إثبات شجاعة الامام علي ،على عكس الكميت الذي حاول في نصه اثبات شجاعة الانصار وحضورهم في معارك المسلمين التي ذكرتها انفا،ولعل من اهم الوقائع والاحداث التاريخية التي كانت حاضرة في الهاشميات الاندلسية هي واقعة الطف ومن ذلك قول صفوان ان ادريس التجيبي :

(الوافر)

الا يا يوم عاشوراء راجع جوابي لا قدرت على الجواب

على ما تركت نور الله يطفى غداتك بالمهندة العضاب؟

بنو المختار ساقوا فيك ذبحا لقد ضحيت بالعلق اللباب( )

في هذا النص يصوّر الشاعر مشاهد الحزن والالم التي تعتصر في قلوب المحبين في ذلك اليوم كلّما مرت ذكراه على المؤمنين؛مخاطبا في نصه هذا يوم عاشوراء،ومالهذه الواقعة من اثر في نفوس الموالين ، فكانت واقعة الطف الملهم لتكوين صورة الشاعر وبيان مشاعره الحزينة.

المبحث الثاني:وسائل تشكيل الصورة:

لكل عملٍ هناك وسائل تسهم بشكل أو بآخر في تكوين اجزائه ، ونقله في صورة تجعله أكثر رواقا لدى المتلقي ومن هذه الاعمال الصورة فهي –ايضا- شأنها شأن ايّ عمل أدبي لها وسائلها التي تسهم في تأليف عناصرها وبيان معالمها وجعلها اكثر وضوحا في ذهن المتلقي،وسنحاول في هذا المبحث دراسة ابرز هذه الوسائل في هاشميات الكميت والهاشميات الاندلسية – موضع الدراسة – وعلى النحو الاتي:

1- التشبيه:

التشبيه من وسائل التصوير المهمة وهو:" عقد مماثلة بين أمرين أو أكثر قصد اشتراكهما في صفه أو اكثر بإداة ؛ ل 1غرض يقصده المتكلم" ( ) .

وقد استعمل الشاعر هذا الاسلوب في هاشمياته ،وتفنن فيه ،وأكثر من استعمال الحروف في تشبيهاته ؛اذ جاءت الاداة (كأن) في المرتبة الاولى تليها (الكاف) ،وكذلك الحال بالنسبة لشعراء الاندلس في هاشمياتهم ؛اذ كانت الصدارة في الحروف للاداة (كأنّ) ، ومن ثمّ (الكاف)،ولعل سبب تفضيل الشعراء للأداة كأن على الكاف في هاشمياتهم يعود الى ما تتمتع به هذه الاداة من قوة في التشبيه واعطاء القدرة على رسم الصور الفنية بدقة متناهية ( ) فضلا عن دلالة التأكيد التي تشير اليه.

ومن الصور التشبيهية التي استعمل فيها الكميت (كأنّ) قوله:

(الطويل)

الم ترني من حب آل محمد اروح واغدوا خائفا اترقبُ

كأنّي جانٍ محدثٌ وكأنَّما بهم يُتقى من خشيةِ العُرّ أجربُ( )

يشبه الشاعر نفسه بالجان الذي جني عليه بالذنب بسبب حُبّه لال محمد(صلى الله عليه واله) نتيجة السياسة الاموية ، والخوف منهم ؛مستعملا في ذلك الاداة (كأن)للتقريب بين المشبه والمشبه به ،وكأنه ينقل لنا صورة واضحة لبطش الدولة الاموية في ذلك الوقت ومحاولتهم القاء التهم والتربص بالشيعة للنيل منهم لحبهم لال محمد ،واراد الشاعر الاندلسي ان يصور جرائم الدولة الاموية في وصف مشهد رفع رأس الامام الحسين (عليه السلام)على الرمح في صورة مقاربة للصور التي رسمها الكميت ومن ذلك قول صفوان بن ادريس التجيبي:

(الطويل)

عصوا في احتمال الرأس ياويح من عصى وحلوا حسينا بالنوى منقمصا

لكي يدركوا عند ابن حرب تخلصا كأن سنا رأس الحسين على العصا

(منارة ممسي راهب مُتَبَتِّلِ)( )

رسم الشاعر صفوان لنا صورة حية لمشهد رأس الامام الحسين ،وهو على الرمح بعد ان بين جرائم البيت الاموي ومافعلوه بسبط الرسول ؛مستعملا في ذلك الاداة(كأن)في تشبيهه لرأس الامام الحسين(عليه السلام) وهو على الرمح (بمنارة ممسي راهب متبتل) ،فرأس الحسين والمنارة كلاهما مشترك في عامل النور المنبعث وهذا ماجعل الصورة اكثر وضوحا في ذهن المتلقي ،وبذلك استطاع الشاعر ان يضمن لنصه الشعري الخلود في هذه المقاربة التشبيهية.

ومثل ذلك –ايضا- تشبيه الكميت للحسين (عليه السلام)في ساحة القتال في كربلاء في قوله:

(الطويل)

كأنّ حسينا والبهاليلَ حوله لاسيافهم ما يختلي المتبقلُ( )

يصور الكميت في هذا البيت الامام الحسين (عليه السلام)في ساحة القتال ، وجيش يزيد بالبهاليل الذين يطوفون حول الامام الحسين وهو وحيدٌ ،وقد استحلوا دماءه ،كما يستحل اخذ البقل ،ووسيلة الشاعر في ذلك الاداة(كأنّ).

وقد يعمد الكميت في هاشمياته وكذلك شعراء الاندلس الى تكرار التشبيه في ابيات متلاحقة ،لغزارة المعاني التي يريدون الافصاح عنها ، ومنها قول الكميت:

(الطويل)

من الارحبيات العتاق كأنها شبوب صوار فوق علياء قرهبُ

لياحٌ كأن بالاتحمية مسبغٌ ازارا وفي قبطيةٍ متجلببُ

وتحسبه ذا برفع وكأنّه بإسمال جيشانية متنقبُ( )

عمد الكميت في نصه هذا الى تكرار اداة التشبيه(كأن) في كل بيت ؛مستمدا صوره من مظاهر الطبيعة لابراز شجاعة وبسالة ال البيت (عليهم السلام) ومثل هذا نجده في الهاشميات الاندلسية ،ومن ذلك قول عبادة بن ماء السماء :

(الطويل)

سقى عرصات الدار كل ملثة من المزن تزجيها البروق الخواطف

كأن نثير القطر منها جواهر تفرقها للريح ايد عواطف

كأن ابتسام البروق فيها اذا بدت سيوف علي بالدماء رواعف( )

يشّبه عبادة بن ماء السماء شجاعة ابن حمود بنثير القطر التي تتساقط على الارض وتفرقها الرياح فتتناثر في الارض ،وشّبه ابتسام البروق ولمعانها حين تصحب الامطار والغيث ومافيها من صوت وخوف بتلك السيوف التي تبشر بالنصر ؛مستعينا في ذلك بالاداة (كأن) في الربط بين عناصر التشبيه.

وهكذا فقد مثلت الصورة التشبيهيه ملمحا فنيا بارزا في القصائد الهاشمية سواء في هاشميات الكميت ، او الهاشميات الاندلسية ؛اذ اسهم التشبيه في الافصاح عن مراميهم ومقاصدهم.

2-الاستعارة:

الاستعارة ركن مهم من اركان البيان في الادب العربي ؛اذ ان للاستعارة دوراً كبيراً في بيان ملامح الابداع الادبي للشاعر ،وذلك لما تنماز به من قوة خيالية عبر"استعمال العبارة على غير ماوضعت له في أصل اللغة" ( ) ،وتكمن القيمة الفنية للاستعارة فيما توفره من توسع دلالي بوصفها: "أساس الصورة الشعرية لأنها سيدة المجاز ،ولأنها اكثر قدرة على تخطي الواقع ورسم صور جديدة" ( ) ،وكان استعمال الاستعارة في الهاشميات ـ موضع الدراسة ـ لايقوم على اعتبار كونها زخرفة لفظية ومعنوية بقدر ماكانت تمثل انفعالات وتجارب الشعراء الى الاخرين كقول الكميت في احد هاشمياته :

(الخفيف)

أسد حربٍ غيوث جدب بهاليـــ ـــلُ مقاويل غير ما افدام( )

استعمل الشاعر الاستعارة في تصوير شجاعة اهل البيت وكرمهم فشبههم بالأسود في شجاعتهم وبسالتهم ، في الحرب وبالغيث في الكرم وطيبة النفس عندما يَحِلّ القحط والجدب ، وهذا ماأضفى على الصورة الاستعارية نوعا من الجمال ،فضلا عما تضفيه هذه الاستعارة على النص الشعري من خيالٍ يثير انتباه المتلقي ،ومثله ـايضاـ قوله :

(المنسرح)

ان نزلوا فالغيوثُ باكرةٌ والاسدُ اسدُ العرين ان ركبوا( )

استعار الشاعر في هذا البيت لفظ(الغيوث) و(الاسد)فشبه كرم اهل البيت وقراهم للضيف بالغيث ، وشجاعتهم بالاسد في ساحات الوغى حيث حذف المشبه وابقى المشبه به وهو (الغيث،والاسد) وتكمن قيمة الاستعارة هنا في مقدرة الشاعر على التلاعب بالالفاظ من اجل تصوير ذلك المشهد ، وجعله اكثر رواقا للسامع ومنه ـايضاـ قوله:

(الطويل)

وانهم للناس فيما ينوبهم عرى ثقة حيث استقلوا وحلوا

وانهم للناس فيما ينوبهم مصابيح تهدي من ضلال ومنزلُ( )

استعار الشاعر لفظ (العروة) لبيان مدى انتفاع الناس بآل البيت فهم اين ماحلّوا حل معهم الخير وانتفع الناس بهم ،وفي البيت الثاني استعار لفظ(المصابيح)حيث شبه اهل البيت بالمصابيح التي تضيء الطريق للناس في الظلام ،فهم كالمصابيح حين يكون الناس في ظلام وضلال ، فإنهم المنقذ لهم من هذه الضلالة واستعمل شعراء الاندلس ـايضا ـ الاستعارة في هاشمياتهم ، ولكن بطريقة تختلف عن اسلوب الكميت ومن ذلك قول صفوان بن ادريس التجيبي:

(الطويل)

مصارع ضجت يثرب لمصابها وناح عليهن الحطيم وزمزم

ومكة والاستار والركن والصفا وموقف جمع والمقام المعظم

وبالحجر الملثوم عنوان حسرة الست تراه وهو اسود اسحم

وروضة مولانا النبي محمد تبدي عليها الثكل يوم تخرموا ( )

بنى الشاعر في هذا النص استعاراته باسلوب تشخيصي ،حيث جعل من مصرع اهل البيت (عليهم السلام)كل شيء حي يبكي عليهم فيثرب تبكي لمصابهم والحطيم وزمزم تنوح وكذلك مكة والاستار وجميع الاركان في مكة تبكي وتنوح وحتى الحجر الاسود كان يبكي حسرة لفراقهم وجميع هذه الاشياء غير حية اضفى عليها صفة الاحياء ؛اذ جعلها تبكي وتنوح على مصاب اهل البيت وهذا ماجعل الصورة الاستعارية اكثر تعبيرا عن الحالة النفسية التي يعيشها الشاعر بسبب الحزن والاسى على ماحل باهل البيت ،فالشاعر الاندلسي كان اكثر توظيفا

لمشاهد التشخيص في استعاراته من الكميت وخاصة في بيان مشاهد الاسى والجزع على ماأصاب اهل البيت ،ومثله قول ابن شكيل :

(الكامل)

بين الحجون الى الحطيم لاحمد اثر زكا منه الثرى وتشرفا

بمنى بجمرته الى عرفاته ناهيك مسعى للنبي وموقفا

والحجر الحجر الاحم تألقت انواره فأبى الهدى ان تكسفا

ومقام ابراهيم يدعو ربه فقد اثرت قدماه في صم الصفا( )

فابن شكيل استعار لفظ (زكا الثرى وتشرفا) فهذه الصفة من صفات الجنس البشري وعزاها الشاعر الى التراب الذي تطأه قدم الرسول (صلى الله عليه واله)،فاوحت هذه الاستعارة بقدسية وطهارة تلك البقاع التي وطأتها قدم الرسول ،وكذلك قوله)ومقام ابراهيم يدعو ربه) ، فالدعاء لايمكن ان يكون للمقام ؛لان المقام من الاشياء المادية والتي لايمكن ان تتكلم فاضفى عليه صفة الجنس البشري ،مما أعطى بعداً جمالياً اكثر تعبيراً عن التعلق الروحي بأهل البيت(عليهم السلام)وهذا ماعكسه استعمالاته للتعبيرات اللغوية في هذه الاستعارة.

ومن هنا نستطيع القول إنّ ثَمةَ تشابهاً واختلافاً بين هاشميات الكميت والهاشميات الاندلسية في التوظيف الصوري للاستعارة ؛اذ ان كلا القسمين لاتخلوا من هذه الصورة ، ولكن هاشميات الكميت لم تتسم بما اتسمت به الهاشميات الاندلسية من تشخيص وخاصة في بيان مصائب أهل البيت (عليهم السلام)،ولعل ذلك يعود الى شعور شعراء الاندلس بالتقصر في بيان مناقب اهل البيت ورغبة منهم في الحصول على شفاعتهم والفوز بحسن الخاتمة ؛اذ "تكاثر أدب المدائح النبوية وبكاء الحسين في ختام القرن السادس وأوائل القرن السابع، لقد كتب أدباء ونظم شعراء، كان حالهم حال ابن أبي الخصال، أرادوا الدنيا فلم يظفروا منها بطائل، أو وجدوا أوطانهم في مهب الرياح، أو الأمرين معا، فخافوا سوء الخاتمة والمصير، فمدحوا النبي وآل بيته تقربًا وشفاعة، وخصّوا بكاء الحسين بأوفر نصيب"( ) على عكس الكميت الذي كان يعيش في زمن الحكم الاموي لذلك كان عليه ان يتجنب الاستعارات الموحية والمعبرة عن فضح جرائم البيت الاموي في حق اهل البيت.

3-الكناية:

تعد الكناية من الأركان المهمة التي تسهم في تشكيل الصورة الفنية الى جانب التشبيه والاستعارة ،والشاعر يعمد الى استعمال الكناية حين يجد أن التلميح افضل في التعبير عن مراميه ومقاصده من التصريح،فالكنايةهي: "ان يريد المتكلم اثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ، ولكن يجيء الى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيومئ به اليه ويجعله دليلا عليه" ( ) ،ومن الامثلة على توظيف هذا الفن في رسم الصور الفنية في هاشميات الكميت قوله:

(الطويل)

طربت وماشوقا الى البيض اطرب ولا لعبا مني وذو الشيب يلعب( )

كنى الشاعر بـ(الشيب)عن الخبرة والتجربة في الحياة، فهو لم يطرب الى البيض أي النساء الجميلات ، وإنّما طَرِبَ الى اهل الفضائل ، فهو صاحب خبرة في الحياة وصاحب الخبرة لايطرب الى الملذات الزائلة ، وإنّما يطرب الى الفضيلة والقيم الحميدة ،ومثله ـايضا ـ قوله:

(الطويل)

ام الوحي منبوذ وراء ظهورنا فيحكم فينا المرزبان المرفل( )

ف(المرزبان المرفل)تعني الملك الفارسي ، وقد كنى بها الشاعر عن هشام بن عبد الملك من غير ان يذكر اللفظ الصريح لاسم هشام بن عبد الملك ،وهذا ماجعل أسلوب التلميح ابلغ من التصريح ، ومنه كذلك قوله:

(المتقارب)

مساميحٌ بيضٌ كرام الجدود مراجيح في الرهج الاصهب( )

نلحظ في هذا البيت مجموعة من الكنايات التي كنى بها الشاعر عن صفات اهل البيت (عليهم السلام)ف(مساميح)كناية عن سماحتهم ومروءتهم ،و(بيض)كناية عن النقاء والصفا ،و(كرام الجدود)كناية عن الكرم والجود،و(مراجيح)كناية عن الرزانة والوقار ،فعبر الشاعر بهذه الصورة الكنائية عن كرم وسخاء ووقار اهل البيت في جميع الامور ،كما عمد الشاعر في هذا البيت الى المزاوجة بين الحقيقة والمجاز ،مما جعل المتلقي

يُحسُّ بأنّ للشاعر سحراً فنياً اخاذاً يسعى من ورائه الى الكشف عن مقصده ،واما الهاشميات الاندلسية فهي الاخرى لاتخلوا من هذا،الفن ولكن لشعراء الاندلس اسلوبهم ولمساتهم ومن ذلك قول صفوان بن ادريس التجيبي:

(الطويل)

بدر الهدى غيم الندى والسدى وما عسى ان يتناهى الكلام( )

فـ(بدر الهدى)و(غيم الندى والسدى)كنايتان عن الحق والكرم والجود ،وهذه الكناية تشابه كنايات الكميت في الشاهد السابق ،حيث شبه رسول الله (صلى الله عليه واله)بالبدر الذي يهتدي به في الظلمات وشبه كرمه وجوده بغيم الندى والسدى الذي يتساقط ليلا ،ومن ذلك ـ ايضاـ قول ابن دراج القسطلي في مدح علي بن حمود الاندلسي:

(الوافر)

فسمي جدك عمرو الكرام بهشم الثريد ،ومان المحول

وشيبة ساقي الحجيج الكفيل فماوى الغريب وقوت الخليل

وضف حتى وحوش الفلاة واهدى القرى لهضاب الوعول( )

استعمل الشاعر في هذا النص اسلوب التلميح بالكناية في معرض حديثه عن نسب وكرم علي بن حمود فـ(هشم الثريد)كناية عن الكرم والجود حين قام جد الهاشميين (هاشم بن عبد مناف) باكرام اهل مكة في زمن الجوع والقحط و(ساقي الحجيج) كناية عما كان يقوم به جدهم من سقاية الحجيج في مكة ،واما قوله(وضيف حتى وحوش الفلاة)كناية عن مدى كرم ممدوحه الذي فاق حدود المألوف ليشمل حتى الوحوش في الفيافي والهضاب .

من هنا نستطيع القول ان للكناية دوراً كبيراً في رفد الصورة بالدلالات الموحية والمؤثرة التي اغنت شعراء الهاشميات كثيرا عن اسلوب التصريح خشية الوقوع في المحظور واستغلال ذلك في التعبير عن مراميهم اون كان بعض شعراء الاندلس قد اتيحت لهم حرية التعبير في معرض الحديث عن حكامهم ومنهم ابن دراج .

المبحث الثالث:انماط الصورة:

1- الصورة العقلية:

وهي الصورة التي يقوم الشاعر ببنائها وفق التصورات العقلية ،والتي غالبا ماتكون من نسج الخيال ، والذي له الفضل في تكوين هذه الصورة ،فالخيال: "يستطيع ان يعثر على صور الافكار في الطبيعة ،فهو يحاكيها في عمله ،ولكنه ينظم هذه الصور في وحدة متكاملة تفوق ماهو متفرق في الطبيعة" ( ) .

ولهذه الصورة حظ وافر في شعر الهاشميات سواء كانت هاشميات الكميت ،او الهاشميات الاندلسية ،ومن ذلك قول الكميت:

(الطويل)

يقولون لم يورث ولو راثه لقد شركت فيه بكيل ارحبُ

وعكٌ ولخم والسكون وحمير وكندة والحيان بكرٌ وتغلبُ

ولا انتشلت عضوين منها يحابر وكان لعبد القيس عضو موربُ

ولا كانت الانصار فيها ادلة ولا غيباً عنها اذا الناس غيبُ

هم شهدوا بدرا وخيبر بعدها ويوم حنين والدماء تصببُ

وان هي لم تصلح لقومٍ سواهم فإن ذوي القربى احق واقربُ( )

يؤسس الشاعر نصه بناءً على صورة عقلية ساخرة من القبائل التي تناصر الدولة الاموية في زعمهم ان الحكم وراثي وانهم ورثة رسول الله (صلى الله عليه واله)لان الشاعر لايريد ان يشير الى بيان احقية اهل البيت بهذه الوراثة؛ لانه يعرف حقا من هم اهل البيت فأستغنى بالحديث عن ذلك الكلام على زعم بني امية ومحاولتهم اثبات تلك الوراثة ولو كان حقا مايزعمون لكانت قريش احق بهذه الوراثة ؛ لان الرسول قرشي ،وهذه القضية لايمكن ادراكها بالحواس ،وانما يمكن ادراكها بواسطة العقل ولذلك بين الشاعر نصه بصورة ذهنية ،واما الهاشميات

الاندلسية فهي ـ ايضا ـ لاتخلو من هذه الصورة ؛اذ وظفها الشعراء في اسلوب الاحتجاج ،ومن ذلك قول ابن شكيل:

(البسيط)

من لم يقل ان خير الناس كلهم انتم فقد سد باب الصدق والكذب

الله طهركم والرجس اذهبه عنكم شهادة رب العرش في الكتب

وقائلٌ ،جوابا عن طهارتكم ويل لقائلها ان كان لم يتب( )

اعتمد الشاعر على الصورة العقلية في الدفاع عن امامة اهل البيت (عليهم السلام) واحقيتهم فيها دون غيرهم ؛اذ جميع ماذكره الشاعر يعتمد على الرؤى الفكرية له ،فهو يحاول أنْ يُبَيّنَ أنّ أهل البيت أحق بالامامة من غيرهم وذلك بشهادة رب العرش في كتبه ،ومثل ذلك قول ابن دراج:

(المتقارب)

فأنتم هداة حياة وموت وانتم ائمة فعل وقيل

وسادات من حل جنات عدن جميع شبابهم والكهول( )

يحاول ابن دراج بواسطه هذه الصورة العقلية اثبات ما لاهل البيت من فضل على العالمين في قوله(فانتم هداة حياة وموت) وبيان صدقهم في قوله:(وانتم ائمة فعل وقيل) ،فالصورة العقلية كانت الانسب في التعبير عما يروم الشاعر الافصاح عنه في هذا النص.

2- الصورة الحسية:

تسهم الصورة الحسية في تكوين الصورة الفنية وتكون: "في الشعر والادب بعامة كالالوان والخطوط في الرسم ،لها ماديتها وكثافتها ووضعها الخاص بها في مجموع العمل الادبي ،فهي اشياء في ذاتها وتنحصر كل حقيقتها وقيمتها في انها نموذج تتخيل من خلاله الصورة الحقيقية التي هي مدلوله الطبيعي "( ) ،وتتمثل هذه الصورة في الحواس الخمس التي تحس عبرها بالشعور في الصورة وتتأملها" والشعور ليس شيئا يضاف الى الصورةالحسية ،وانما الشعور هو الصورة ،اي انها هي الشعور المستقر في الذاكرة الذي يرتبط في سرية المشاعر الاخرى ،ويعدل منها،وعندما تخرج هذه المشاعر الى الضوء ،وتبحث عن جسم فإنها تأخذ مظهر الصور في الشعر" ( ) ،ومن هنا نستطيع ان نقول ان الصورة الحسية هي تمثيل ،او تعبير عما يشاهده الانسان او يسمعه بحواسه فيقوم بنقل هذه المشاهد الى حيز الفن.

وبعد الاستقراء والتحليل للصورةالحسية في القصائد الهاشمية ـ موضع الدراسة ـيتبين لنا ان الصورة البصرية تتقدم على الحواس الاخرى ؛اذ عبر فيها الشعراء عن مظاهر متنوعة ،ورسمها للمتلقي بلوحة فنية مجسدة للواقع ،ومن ذلك قول الكميت:

(الطويل)

طربت وماشوقا الى البيض اطرب ولالعبا مني وذو الشيب يلعبُ( )

فالشاعر يرسم صورة حسية بصرية لذلك النقاء الذي يتجسد في اهل البيت عبراستعماله للون الابيض في قوله: (البيض) وكثيرا مايوظف الشاعر هذا اللون في هاشمياته في التعبير عن ذلك ومن ذلك ـ ايضا ـ قوله :

(المتقارب)

مساميحٌ بيض كرام الجدود مراجيح في الرهج الاصهب( )

وكذلك قوله:

(الطويل)

الى النفر البيض الذين بحبهم الى الله فيما نابني اتقرب( )

فيحاول الكميت بهذه الصور عبر استعماله للون الابيض تأكيد على طهارة قلوب اهل البيت (عليهم السلام)،وكذلك قوله :

(المتقارب)

وشجو لنفسي لم انسه بمعترك الطف فالمجنب

كأنّ خدودهم الواضحا ت بين المجر الى المسحب

صفائح بيض جلتها القيو ن مما تخيرن من يثرب( )

يرسم لنا الشاعر بواسطة الصورة البصرية مشهد لتلك الوجوه التي جلاها النور في معركة الطف ؛مشبها صفاء خدودهم بلمعان السيوف وبريقها ، ويكاد يطغى هذا اللون على الصور البصرية للكميت في هاشمياته ولعل سبب ذلك يعود الى تمسك الشاعر بالدفاع عن العقيدة التي يحملها في قلبه ،وما يكنه من حبٍ لاهل البيت ،فضلا عن إيمانه الراسخ بتلك العقيدة ،وامّا استعمال الاندلسيين لهذه الصورة فقد تنوعت وتعددت معانيها ومن ذلك قول ابن شكيل:

(البسيط)

ولائم لام في اكتحالي يوم استحلوا دم الحسين

فقلت :دعني احق عضو يحظى بلبس السواد عيني( )

ابن شكيل رسم لنا بواسطة اللون الاسود صورة حسية بصرية لمشهد الحزن والاسى الذي يتجدد كلما مر يوم عاشوراء ،فاللون الاسود قد توشحت به جميع الاشياء حتى عينيه توشحت هي الاخرى بهذا اللون ،وذلك في قوله:(ولائم لام في اكتحالي ..) على عكس الكميت الذي كان يستعمل اللون الابيض لبيان النقاء والطهارة في اهل البيت ،وكأنّ الشاعر يريد ان يبين لبني امية ا ن اهل البيت هم اطهر وانقى البرية في حين الشاعر الاندلسي كان يركز على قضية رثاء الامام الحسين (عليه السلام)وقد يستعمل الشاعر الاندلسي هذه الصورة في بيان جرائم بني امية وبيان مظلومية الحسين (عليه السلام) لذلك كان اللون الاسود هو الانسب في التعبير عن مظلومية الحسين واهل بيته الذين قتلوا ظلما وعدوانا ،فارتبط اللون الاسود في نصه بين الحزن والظلم كونه يبرز حزنه على الحسين من جانب ومظلومية الحسين (عليه السلام) من جانب اخر ومن ذلك قول ابن شكيل:

(الكامل)

ياليت شعري كيف كان على العصا رأس الحسين ونوره كيف انطفأ؟

ام كيف تقرع بالقضيب ثنيه كانت ملذا للنبي ومرشفا

ان يرقبوا رأس الحسين فقبله رفعوا لواذا من ابيه المصحفا( )

يصورابن شكيل لنا بواسطة هذه الصورة الحسية البصرية مشهد حمل رأس الامام الحسين على الرمح وكيف انطفأ نوره بعد ان كان نوره يملأ الافاق ،وكيف تضرب ثناياه بالعصا بعد ان كانت ملذا للنبي (صلى الله عليه واله) ،ومقارنة هذه الصورة بصورة حمل الشاميين للمصاحف على رؤوسهم من اجل انقاذ انفسهم من ابيه بعد ان يأسوا من الانتصار عليه فقاموا بتدبير هذه الخديعة لتنقذهم من شجاعة ابيه ،وكانت هذه الصورة الانسب في التعبير عن ذلك المشهد وبيان بشاعة وفضاعة الجرائم الاموية وبيان مظلومية الامام الحسين (عليه السلام) ومحاولة الشاعر اماطة اللثام عن المواطن الاندلسي وجعله اكثر علما ومعرفة بتلك القضية بعد ان قامت الدولة الاموية بتضليل الحقيقة عن الناس.

ووظف الشاعر ـ ايضا ـ في هاشمياته الصورة السمعية ومن ذلك قول الكميت:

(الطويل)

فقل للذي في ظل عمياء جونة يرى الجور عدلا اين لا اين تذهب

بأي كتاب ام باية سنة ترى حبهم عارا علي وتحسبُ( )

وظف الشاعرهنا حاسة السمع في التعبيرعن اولئك الذين يحاججونه في حبه لاهل البيت (عليهم السلام) مخاطبا اياهم باي كتاب او سنة يدعون حبه عارا لاهل البيت فكان لهذه الحاسة وقعها في ابراز عواطف ومشاعر الشاعر ،فضلا عما لهذه الحاسة من تأثير في نفس المتلقي ،مما شد من انتباه المتلقي وتفاعله مع ذلك المشهد ،ومثل ذلك ـ ايضا ـ قوله :

(المنسرح)

وقيل افرطت بل قصدت ولو عنفني القائلون او ثلبوا

اليك ياخير من تضمنت الـ ارض وان عاب قولي العيب

لج بتفضيلك اللسان ولو اكثر فيك الضجاج واللجب( )

يصور لنا الشاعر بواسطة الصورة السمعية مشهد اولئك الذين لاموه في حبه لاهل البيت وقولهم له بانه افرط في حبه لهم ؛مخاطبا اياهم بانه لم يفرط وانما قصد ذلك وان زاد له تعنيفهم ؛مناشدا رسول الله(صلى الله عليه واله)بقوله: (اليك ياخير...) وان لسانه قد لج بتفضيله على سائر البرية وان كثر فيه الضجيج ،مما جعل صورة الشاعر اكثر عمقا وتأثيرا في نفس السامع ،ووظف شعراء الاندلس هذه الصورة في هاشمياتهم في التعبير عن مأساة الحسين ومن ذلك قول صفوان بن ادريس التجيبي:

(الطويل)

واقبلت الزهراء قدس تربها تنادي اباها والمدامع تسجم

تقول:ابي هم غادروا ابني نهبةً لما صاغه قين ومامج ارقم

سقوا حسنا بالسم كأسا روية ولم يقرعوا سنا لوم يستندموا

وهم قطعوا رأس الحسين بكربلا كأنهم قد احسنوا حين اجرموا

فخذ مني ثأري وسكن جوانحا واجفان عين تستطير وتسجم

ابي وانتصر للسبط واذكر مصابه وغلته والنهر ريان مفعم( )

وظف الشاعر في هذا النص الصورةالسمعية في الكشف عن عظم المأساة التي حلت بالحسين في ذلك المشهد الذي اجراه على لسان الزهراء (عليها السلام) وهي تخاطب ابيها ،وكأنه ينقل لنا مشهداً حياً لتلك الواقعه في خطاب الزهراء لابيها وهي تتكلم بقلب مفجوع وتناشد اباها الانتصار لابنيها الحسن والحسين (عليهما السلام) ،فكانت هذه الحاسة المعين في ايصال مايروم الشاعر الافصاح عنه ،فضلا عما تحدثه من تأثير وتفاعل في المتلقي ،وكذلك قول ابو البقاء الرندي:

(الوافر)

ابوح مما الاقيه ابوح فهل صب له قلب قريح

اذا ذكر الحسين له ينوح فيحكي الدر ادمعه السفوح

(وللدر الملاحة والصفاء)( )

يعبر الشاعر بالصورةالسمعية عن عظم المأساة التي حلت بالحسين والتي اقترنت بمجموعة من الافعال التي تبرز حيويتها منها:(ابوح،وذكر،وينوح،ويحكي) ،فيصور الشاعر بهذه الحاسة ما في نفسه من حزن ولوعة على ماجرى على الحسين ،فوظف الشاعر السمع في التعبير عن ذلك المشهد ؛اذ عبرت عن نفس الشاعر الحزينة وماتركته تلك الحادثة من اصداء في نفوس الشيعة .

وهكذا نرى ان للصورة الحسية في القصائد الهاشمية وقعاً مهماً ؛اذ استطاعت هذه الصورة ان تعبر عما في نفوس الشعراء من عواطف ومشاعر تختلج في صدورهم ،وان الصورة السمعية كانت اكثر توظيفا لدى شعراء الاندلس من الكميت في تصوير مشاهد الاسى والجزع على الحسين (عليه السلام).

الخـــــاتـــــــمة

بعد الانتهاء من كتابة البحث يمكن اجمال اهم النتائج التي توصل اليها البحث بما يلي:

1-ان الصورة الشعرية في قصائد الهاشميات كانت ملمحا فنيا بارزا ؛اذ عبرت عن عواطف شعرائها خير تعبير فضلا عما اضفته هذه الصورة على القصائد من ابعاد جمالية.

2- للصورة في القصائد الهاشميات روافد متعددة استقى منها الشعراء صورهم منها الروافد النفسية والروافد الثقافية التي عبرت عما تجيش به نفوس الشعراء من خواطر.

3-ان هاشميات الاندلس كانت تتشابه في كثير من الاحيان مع هاشميات الكميت

4- للباعث النفسي دور كبير في الهاشميات وذلك عبر مايحدثه من تأثير في نفس المتلقي ،فضلا عن التعبير عن مرامي شعراءه،وكذلك الامر بالنسبة للصورة التشبيهيه.

5- شعراء الاندلس كانوا اكثر تشخيصا في الصورة الاستعارية من الكميت وان كانت صورة الكميت لاتخلو من ذلك.

6-هاشميات الكميت كانت اكثر تمثيلا لاسلوب الكناية من شعراء الاندلس لما في الكناية من اغناء عن اسلوب التصريح بسبب طبيعة الاجواء السياسية التي كان يعيش في ظلها الكميت.

7- وظف الكميت في صوره الحسية اللون الابيض للتعبير عن الطهارة والنقاء على عكس شعراء الاندلس في هاشمياتهم ؛اذ وظفوا اللون الاسود للتعبير عن مشاهد الحزن والاسى على الحسين (عليه السلام) ،كما فعلوا ذلك في الصورة السمعية التي جعلوها خير معبر عن تللك المشاهد الحزينة.

الهوامش:

ينظر :لسان العرب:مادة(هشم)

[1] -اثر التشيع في الادب العربي :107

[1] -الشريف الرضي دراسة في ذاكرة الالفية:25

[1] - هو ابو الحسن علي بن حمود بن ميمون بن حمود بن علي بن عبيد الله بن عمر بن ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب وهو اول ملوك الهاشميين في الاندلس ويلقب بالناصر لدين الله ويكنى بابي الحسن وامه البيضاء وتولى الخلافة ستة 407 هـ وتوفي سنة 408هـ. للمزيد ينظر: البيان المغرب في اخبار الاندلس :ج3: 120 وبغية الملتمس في تاريخ رجال اهل الاندلس:ج1: 49

[1] الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة:70/1

[1]-البيان والتبيين:138/1

[1]- الشعر والشعراء:78/1

[1] - العمدة:120/1

8- ديوان الكميت:173/2

9-ديوان ابن دراج:73

[1]- ديوان الكميت:229/2

[1] -ديوان ابن هانئ:165

[1] -جمهرة الامثال:541/1

[1]- في حداثة النص الشعري،دراسة نقدية:29

[1] -العمدة:199/1

[1] - ديوان الكميت:197/2

[1] -الاحزاب:33

[1]- ابو العباس احمد بن شكيل الاندلسي شاعر شريش:71

[1] -ديوان الكميت:200/2

[1]- الشورى:23

[1]- ديوان ابن دراج:79

[1] -ديوان الكميت:223/2

[1] - بحار الانوار:154/28

[1] -ديوان الكميت:229/2
[1] -ابو العباس احمد بن شكيل شاعر شريش:71
[1]- بحار الانوار:69/5
29- صحيح البخاري:4210
30- صحيح البخاري:7050
[1] - ديوان ابن دراج:76
[1] -ديوان الكميت:210/2
[1] -ديوان عبيد بن الابرص:21
[1] -اديب الاندلس ابو بحر التجيبي عمر قصير وعطاء غزير :135
[1]- ديوان امرئ القيس:9
[1] -ديوان ابن شهيد:131
[1] -ديوان سقط الزند:96
[1] -ديوان الكميت:229/2
[1] -نهج البلاغة:385
[1] -ديوان الكميت:186/2
[1]- م.ن:231/2
[1] -ابو العباس احمد بن شكيل الاندلسي شاعر شريش :38
[1]- اديب الاندلس ابو بحر التجيبي عمر قصير وعطاء غزير :99
[1] -جواهر البلاغة :247
[1] -ينظر:فن التشبيه:179-180
[1]- ديوان الكميت:187/2
[1]-اديب الاندلس ابو بحر التجيبي عمر قصير وعطاء غزير:137
[1] -ديوان الكميت:212/2
[1] -م.ن:191/2
[1] -الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة :451/1
[1] -العمدة:436/1
[1] -فصول في الشعر:210
[1] -ديوان الكميت:178/2
[1]- ديوان الكميت:200/2
[1] -م.ن:213/2
[1] - اديب الاندلس ابو بحر التجيبي عمر قصير وعطاء غزير :123
[1] -ابو العباس احمد بن شكيل الاندلسي شاعر شريش :65
[1] - درر السمط في خبر السبط:41_42.
[1] -دلائل الاعجاز:105
[1] -ديوان الكميت:183/2
[1] -م.ن:212/2
[1] -م.ن:219/2
[1] -اديب الاندلس ابو بحر التجيبي عمر قصير وعطاء غزير :126
[1] - ديوان ابن دراج :80
[1] -النقد الادبي الحديث:413
[1] -ديوان الكميت :186/2
[1] -ابو العباس احمد بن شكيل الاندلسي شاعر شريش:38
[1] - ديوان ابن دراج:80
[1] - النقد الادبي الحديث:440
[1]- الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية:135
[1]- تقدم ذكر هذا البيت سابقا
[1] - تقدم ذكر هذا البيت سابقا

[1] -ديوان الكميت:219/2
[1] -م.ن220/2
[1]- الذيل والتكملة لكتابي الصلة والموصول :465/2/8
[1]- ابو العباس احمد بن شكيل الاندلسي:67
[1] -ديوان الكميت:184/2
[1] -م.ن:199/2
[1] -اديب الاندلس ابو بحي التجيبي عمر قصير وعطاء غزير:123
[1] -روضة الانس ونزهة النفس:144

المصادر والمراجع

1- الكتب المطبوعة:
القران الكريم
1- ابو العباس احمد بن شكيل الاندلسي شاعر شريش،تقديم وتحقيق:حياة قارة،ط1،منشورات المجمع الثقافي،ابو ظبي ،1989م.
2- اثر التشيع في الادب العربي،محمد سيد كيلاني،ط2،دار العرب،مصر ،1959م.
3- اديب الاندلس ابو بحر التجيبي عمر قصير وعطاء غزير،محمد بن شريفة،ط1،مطبعة النجاح الجديدة،الدار البيضاء،1999م.
4- بحار الانوارالجامعة لدرر اخبار الا ئمة الاطهار،الشيخ محمد باقر المجلسي(ت1111هـ)،ط2،مؤسسة الوفاء،بيروت،لبنان،1983م.
5- بغية الملتمس في تاريخ رجال اهل الاندلس، الضبي (ت599) ،تحقيق :ابراهيم الابياري ،دار الكتاب اللبناني، بيروت،ط1، 1989.
6- البيان والتبيين،ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ(ت255هـ)،تحقيق:محمد عبد السلام هارون،ط5،مكتبة الخانجيللطباعة والنشر،القاهرة،1985م.
7- البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب،ابن عذارى المراكشي، تحقيق:ج.س.كولان و إ.ليفي بروفنسال ،دار الثقافة،بيروت،لبنان، ط3، 1983.
8- جمهرة الامثال،ابو هلال العسكري(ت395هـ)،ط2،دار الجيل،بيروت،د.ت.
9- جواهر البلاغة،السيد احمد الهاشمي،المكتبة التجارية الكبرى،القاهرة،1960م.
10- دُرر السـمط في خبر السـبط: ابن الآبار البلنسـي، تحقيق: د. عز الدين عمر موسـى، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1987.
11- دلائل الاعجاز في علم المعاني،عبد القاهر الجرجاني،وقف على تصحيحه وطبعه وعلق حواشيه:السيد محمد رشيد رضا،دارالمعرفة،بيروت،لبنان،1982.
12- ديوان ابن دراج القسطلي،تحقيق:محمود علي مكي،ط1،منشورات المكتب الاسلامي،دمشق،1961م.
13- ديوان ابن شهيد،جمعه وحققه:يعقوب زكي،دار الكتاب العربي للطباعة والنشر،القاهرة،د.ت.
14- ديوان ابن هانئ،شرحه وضبط نصونه وقدم له:عمر فاروق الطباع،ط1،دار الارقم،بيروت،1998م.
30
15- ديوان امرئ القيس،ظبطه وشرحه وقدم له:غريد الشيخ،ط1،منورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات،بيروت،لبنان،2001م.
16- ديوان سقط الزند،ابو العلاء المعري(ت429هـ)،دار بيروت للطباعة والنشر،بيروت،1957م.
17- ديوان عبيد بن الابرص،تحقيق:د.حسين نصار،ط1،مطبعة الحلبي،1957م.
18- ديوان الكميت،جمع وشرح وتحقيق:محمد نبيل طريفي،ط1،دار صادر،بيروت،2000م.
19- الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة،علي بن بسام الشنتريني(ت542هـ)، تحقيق:د.احسان عباس،دار الثقافة،بيروت،1979م.

20- الذيل والتكملة لكتابي الصلة والموصول،ابو عبد الله محمد بن محمد الانصاري المراكشي(ت703هـ)،السفر الثامن ،القسم الثاني،تحقيق:محمد بن شريفة،دار الثقافة،بيروت،1985م.
21- صحيح البخاري(الجامع المسند الصحيح المختصر من امور الرسول (صلى الله عليه واله) وسننه وايامه)،محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المية الجعفي البخاري ت256هـ ،مركز البحوث وتقنية المعلومات ،دار التأصيل.
22- الشريف الرضي دراسات في ذاكرة الالفية،د.مصطفى كامل الشيبي،دار افاق عربية،بغداد،1985م.
23- الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية،عز الدين اسماعيل،ط3،دار العودة،بيروت،1972م.
24- الشعر والشعراء،ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت276هـ)،تحقيق: د. عمر الطباع،ط1،شركة دار الارقم بن ابي الارقم للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت،1997م.
25- العمدة في محاسن الشعر وادابه ونقده،ابو العباس الحسن بن رشيق القيرواني(ت 456هـ)،تحقيق:محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر،1955م.
26- فصول في الشعر والنقد،شوقي ضيف،ط3،دار المعارف،د.ت.
27- فن التشبيه،علي الجندي،ط1،مكتبة نهضة مصر،1952م.
31
28- في حداثة النص الشعري دراسة نقدية،د.علي جعفر العلاق،ط1،دار الشؤون الثقافية العامة،1990م.
29- لسان العرب،جمال الدين بن منظور(ت711هـ) ،ط1 ، دار صادر ، بيروت، لبنان، 1955م
30- النقد الادبي الحديث،محمد غنيمي هلال،دار العودة،بيروت،1997م.
31- نهج البلاغة،الامام علي(عليه السلام)،جمعه:الشريف الرضي،تقديم وشرح الشيخ محمد عبده،ط1،مؤسسة المختارللنشر والتوزيع، القاهرة،2006م.

2- المخطوطات:
32- روضة الانس ونزهة النفس،ابو البقاء الرندي(ت684هـ) ،نسخة مصورة عن المخطوط الاصلي الموجود في خزانة العلامة محمد المنوني بالرباط.

3- الرسائل والاطاريح:
33- الهاشميات في الشعر الاندلسي قضاياها وظواهرها الفنية،صفاء عبد الله برهان،اطروحة دكتوراه،جامعة بغداد،كلية التربية،2010م.

المستخلص باللغة الانكليزية

The Present study deals with the topic of Al –Hashemits,its meaning ,growing up in Andalusia ,and its equality with Al –kumeit Hashemite .The study consists of preface ,and three sections preceded by introduction and followed by conclusion.The first section contains
of image divded into two paragraphs:philosophical motive and cultural heritage.section tow is devoted to the tools of forming the image like simil ,metaphor,and metonymy.In section three,the image forms ,which are mental and sensitive,are studied.